مأساة مسلمي اسبانيا في فكر أحمد المقري التلمساني من خلال كتابه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض

The tragedy of the Muslims of Spain in thought Ahmed Al- Maqqarī al tlemcani by writing blossoms on deedat news Blossoms Riyadh in news Judge Ayaz

صص 27-56

د. دوبالي خديجة
قسم العلوم الانسانية
جامعة ابن خلدون _ تيارت
doubali_histoire@yahoo.fr

تاريخ الإرسال 2019/02/07 تاريخ القبول: 2019/03/07

الملخص:

يعد أحمد المقري التلمساني من أعلام القرن الحادي عشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر ميلادي، فإمكاناته العلمية وثقافته الموسوعية بوأته مكانة كبيرة بين العلماء والمؤلفين المسلمين باختلاف عصورهم، فأضحت مؤلفاته العلمية مثل (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)، و(أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض) لا تقل أهمية عن مؤلفات العلماء الأوائل من تاريخ الإسلام؛ ذلك أنه احتذى حذوهم وانتهج سبيلهم. فالواقف على إنتاجه الأدبي والتاريخي يلاحظ أنه كان موسوعة تبحر في شتى العلوم، مما سمح له بأن يحتل مكانة بارزة ليس بين علماء جيله فقط، وإنما حتى مع الذين برزوا من خلفه.

عايش أحمد المقري التلمساني فترة تمازج فيه انتصار دولة الإسلام في جهة من وإخفاقها في جهة أخرى؛ فظهور الخلافة العثمانية كقوة رادعة للحملات الصليبية

جعل العالم الإسلامي يتفادى التهاوي نهائيا، ولكن بالمقابل سقوط الأندلس على يد النصارى الأسبان سنة 1492م شكل صدمة في ضمير العالم الإسلامي عموما، وأحمد المقري على وجه الخصوص.

لهذا نجده في مؤلفاته يرثي الأندلس الضائعة، ويؤرخ لمحنة المسلمين هناك؛ وكتابه الموسوم بأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لخير دليل على ذلك. فقد انفرد أحمد المقري عن غيره من المؤرخين أنه اختصر مأساة مسلمي اسبانيا في قصيدة شعر بعث بها هؤلاء إلى السلطان العثماني، إذ اعتبرها وثيقة تاريخية رصدت جوانب كثيرة من محنتهم.

الكلمات المفتاحية: أحمد المقري- كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض- الأندلس- مأساة مسلمي الأندلس- السلطات الاسبانية- الخلافة العثمانية- الصراع الإسلامي النصراني في اسبانيا.

Abstract:

Ahmed Al- Maqqarī al tlemcani is considered by scientists the 11th century a.h. th corresponding to the 16th century a.d. Its scientific potential and his oath encyclopedic culture place among scientists and the Muslim authors differently their time ،His scientific writings have become as important as the specialists of literature in the history of Islam; He followed their path of creation bore that.

Enabled him to occupy a prominent place not only among the scholars of his generation, but even with those who have lived behind him.

Ahmed Al- Maqqarī al tlemcani when mixing period a victory of Islam in one hand and failing at the other; The emergence of the Ottoman Caliphate as a military force fighting against the harassment prevention crusade of the Islamic world from falling ; But in return Reconquista of Andalusia by Christian Spaniards year 1492 m form shock the conscience of the Muslim world in general, and Ahmed Al- Maqqarī in particular. For this we find in his books described the fate of the Muslims of Spain who had suffered under the reign of the Kings of Spain

Ahmed Al- Maqqarī al tlemcani_has notes of literary and historical production that he sails in different sciences, encyclopedia ; That the news Blossoms Riyadh in news Judge Ayaz The best proof of that. In this book Ahmed Al- Maqqarī has shortened the tragedy of the Muslims of Spain in a poem sent these to the Ottoman Sultan, as a historical document spotted in many aspects of their fate.
Key words :_Ahmed Al- Maqqarī al tlemcani- the news Blossoms Riyadh in news Judge_Ayaz- Andalusia- the tragedy of the Muslims of Spain- Spanish authorities--The conflict Islamic with Christians in Spain.

مقدمة:

سجلت حاضرة تلمسان عاصمة المملكة الزيانية بالمغرب الأوسط تاريخا حافلا بالبطولات والأمجاد، حينا من الزمن، والانهزامات والانكسارات أحيانا أخرى[1]؛ وبين هذا وذاك برزت شخصيات وأعلام كان لها الفضل في اطالة عمر هذه المملكة، وجعلتها منارة للعلم وقبلة للطلبة.

فقد حظيت تلمسان منزلة خاصة ليس على مستوى المغرب الأوسط فقط، بل على مستوى المغرب والمشرق الإسلاميين على حد سواء، وهذا بفضل بروز أسماء لامعة قدمت إنتاجا غزيرا ومميزا؛ من بين هؤلاء نذكر العلامة أحمد المقري التلمساني، يعتبر هذا الأخير من أبرز العلماء المسلمين الموسوعيين الذين أنجبتهم الجزائر، فقد كان متبحرا في شتى الفنون الأدبية، متمكنا من علوم الشريعة الإسلامية، عاكسا كل ذلك في آثار جليلة خلفها، نذكر من أهمها: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، هذا الأخير كان الوعاء الذي صب فيه أحمد المقري عصارة أدب وفكر المغاربة، وأضحى بذلك محل فخر واعتزاز، ليس فقط للمغاربة، بل أيضا للمشارقة الذين نوهوا إليه وأشادوا به كثيرا .

[1]- للإطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: عبد العزيز فيلالي- تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)- د ط- موفم للنشر والتوزيع- الجزائر- 2002م- ج:1- ص: 216.

فقد حاول أحمد المقري، عرض مأساة الأندلس[1] من وجهة نظر خصته دون غيره من مؤرخي عصره، ذلك أنه اغتزل محنة مسلمي اسبانيا أو ما اصطلح على تسميتهم في الدراسات التاريخية والأدبية بـ "الموريسكيين"[2] في قصيدة شعر باتت مصدرا تاريخيا لكل باحث يتطلع لتتبع مأساتهم على لسان أحد شهود عيان عايشوا الفترة.

إذا ما هي الدوافع التي كانت وراء اختيار المقري لتجسيد مسيرة النكبة الأندلسية ضمن قصيدة شعرية نشرها في كتابه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض؟ وما هي أهم المضامين التاريخية المبثوثة في القصيدة؟ وكيف ساهمت هذه الحقائق التاريخية في تعزيز التراث الإسلامي بالأندلس الشهيدة؟ وهل تمكن المقري من رصد الواقع التاريخي الحقيقي لمعاناة المسلمين هناك؟

1)-التعريف بالمقري ومؤلفه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض:

أ)-مولده ونشأته: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني القرشي؛ من أعلام الفكر العربي في الجزائر أثناء عهدها العثماني، شخصية متميزة

---

[1] -**الأندلس:** عبارة عن جزيرة متصلة ببحر أقياسي اسمها في القديم ابارية، ثم سميت باطقة، وعرفت بعدها باشابانيا، ثم سميت بالأندلس. ينظر: محمد بن علي بن الشباط التوزري- وصف الأندلس (قطعة من كتاب صلة الصمط وسمة المرط)- در وتح: أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- ط:1- مدريد- 1971م- ص:100. وذكر آخر أن الأندلس هي جزيرة متصلة ببحر أقياسي اسمها في القديم أبارية، وأول من نزل الأندلس وملكها وبنى بها المدن وغرس الأشجار بعد موقعة الطوفان قوم يقال لهم الأندلس ابن نفرش بن يافث بن نوح عليه السلام وعليهم سميت الأندلس. ينظر: مؤلف مجهول- تاريخ الأندلس- مخطوط رقم: 1528- الخزانة الحسنية- الرباط- ورقة رقم: 66.

3- **الموريسكيون:** طرحت بعض الإشكاليات المرتبطة بمفهوم "الموريسكي، من حيث كونه شخصية ثقافية وتاريخية، فقد عبرت عما يمكن أن نسميه بـ "الظاهرة المورسكية" التي رمزت في مرحلة من مراحل تاريخ إسبانيا عن مجموعة بشرية عاشت تحت وطأة اضطهاد السلطات الإسبانية، فالمصطلح يفيد بذلك حسب حمولته في اللغة والوجدان الإسبانيين: "النصارى من أصل إسلامي"، و"النصارى الجدد" أو النصارى الصغار". كما يفيد كذلك معنى الإسبانيين، الذين رجعوا إلى نصرانيتهم بعدما تخلوا عن الإسلام قهرا . ظاهريا فقط . ولا يخفى ما في هذا المعنى من تهافت على الواقع التاريخي لإسبانيا، ومن تحامل على الإسلام والمسلمين في الوقت نفسه. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع ينظر: محمد

عبد الله عنان- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع- ط:4- مكتبة الخانجي- القاهرة- 1987م.

فكريا، توزع هواها بين أقطار العروبة مشرقا ومغربا، ولد في في تلمسان سنة 1578م ، وأصل أسرته من قرية مقرة التي تقع في منطقة المسيلة ببلاد الزاب، نشأ بمسقط رأسه وطلب العلم فيها وكان من أهم شيوخه التلمسانيين عمه الشيخ سعيد المقري؛ أمضى خلال سنواته هذه في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة[1].

انتقل إلى مدينة فاس عام 1600 م على عهد السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي[2] لتحصيل العلم، ثم رحل
إلى مراكش لكنه عاد إلى مدينة فاس مرة أخرى سنة 1604م؛ لكن الجو المشحون الذي ساد المنطقة آنذاك دفعه إلى الرحيل ووافق ذلك شهر رمضان من سنة 1618م وجهته في ذلك بلاد الحجاز، لأداء فريضة الحج، مر بوطنه، فتونس برا، ثم نحو مصر بحرا، ومنها إلى الحجاز، فوصل مكة المكرمة في ذي القعدة من عام 1619م فاعتمر، ثم حج، وفكر في الإقامة هناك، لكن طرأت أمورا حالت دون ذلك، فقرر العودة إلى مصر في شهر المحرم من سنة 1630م. وبقي هناك إلى أن وافته المنية سنة 1631م[3].

ب)- بيئة المؤلف: عايش أحمد المقري ظروفا قلما نجدها استثنائية، ذلك أنه عاصر نكبتين معا: الهجرات الأندلسية إلى السواحل الجزائرية[4] ثم الطرد النهائي لمسلمي

---

[1] - كمال سلمان الجيوري- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002- د ط، د مط- د ب ن- د س ن- ج:1- ص :246

[2] - **أبو منصور الذهبي**: هو ابن السلطان أبي عبد الله الشيخ والحرة مسعودة بنت الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله الوزكيتي الورززاتي. ولد بمدينة فاس سنة 1549م. ينظر: الناصري أبو العباس أحمد بن خالد- الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، الدولة السعدية- د ط- دار الكتاب- دار البيضاء- 1997م - ص: 89. توفي عام 1603م. ينظر: أبو القاسم الزياني- تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب- تق: رشيد الزاوية- ط:1- منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الرباط- 2008م- ص:8

[3] - كمال سلمان الجيوري- المرجع السابق- ص: 246.

[4] - بدأت الهجرات الأندلسية الأولى قبل سقوط غرناطة بسنوات قليلة، ثم تضاعفت بعد سنة1501م بعدما أصدرت السلطات الاسبانية مرسوما ملكيا تجبر مسلمي اسبانيا بين التنصير أو الهجرة. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر:
Azner Cardona - Explusion Justificada de los Mariscos Espagnoles - Capitulo 2- Parte2- P: 91.

اسبانيا[1] على عهد فليب الثاني[2] سنة 1609م[3]، هذه العملية التي استمرت إلى غاية عام 1611م[4]، وما انجرت على هذه الظاهرة التاريخية من آثار مست كل الجوانب اقتصادية، اجتماعية وثقافية على حد سواء، وهذا على مستوى اسبانيا عموما أو المدن الساحلية الجزائرية على وجه الخصوص.

أما الحدث الثاني فهو سقوط المملكة الزيانية على يد السلطة العثمانية سنة 1555م؛ والأمانة التاريخية تقتضي القول بأن زوال السيادة الزيانية على الجزائر بدأت بسقوط المدن الجزائرية على يد الأسبان[5] بداية من المرسى الكبير سنة 1505م، فوهران عام 1509م[6]، ثم بجاية سنة 1510م[7]، عندها أعلنت المملكة

---

[1] - للإطلاع على تفاصيل أكثر حول مراحل الطرد ومجرياته ينظر:
CHAUMU- Monorites et conjoncture l'expulsion des Morisque en 1609- R his- Paris- 1961.

[2] - ولد فيليب الثاني عام 1527م في أحد البيوت المجاورة للقديس بابلوضون برناردينو "Bablodoné Bernardino"، التي عاش فيها باستمرار، وتبنى عاداتها وتقاليدها ولغتها. ينظر: الحايك سيمون- ابن أمية أو ثورة الموريسكيين- د ط- د د ن- د ب ن- 1996م- ص: 33. قضى أولى سنوات حياته، بجانب والدته الملكة إيزابيلا البرتغالية، التي كانت تشرف على رعايته، تعينها في ذلك ليونارد يمسكريناس (تزوج الملك فليب الثاني عام 1543م، من ماريا "Maria" البرتغالية التي توفيت عام 1545. ينظر: محمد عبده حتاملة- التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين- دط- د دن- عمان- 1986م- ص: 13.

3-الكاردينال خمينيس حملة ضخمة تكونت من خمسة عشر ألف جندي تحملهم ثلاث وثلاثون باخرة حربية وواحد وخمسون زورقا، يقودها بيدرو نافارو. ينظر: مرمول كربخال- افريقيا- تر: محمد حجي وآخرون- د ط- دار المعرفة- الرباط- 1989- ص: 271. أقلع الأسطول من ميناء قرطاجنة يوم 16 ماي من سنة 1509م، ووصل إلى المرسى الكبير يوم 19 ماي من السنة نفسها، توقف هناك ليتم وضع الترتيبات النهائية للحملة وأخذ التموينات اللازمة. ينظر: محمد مبارك الميلي- تاريخ الجزائر في القديم و الحديث- د ط- مكتبة النهضة الجزائرية- الجزائر- 1964م- ج:3- ص، 23.

4- بعد سقوط مدينة وهران مباشرة قررت سلطات الاحتلال الاسباني شن حملة على بجاية؛ فجهزت لذلك أسطولا أقلع من الجزر البليار في أول جانفي من سنة 1510م، ووصل إلى بجاية في اليوم الخامس من الشهر نفسه، عندها أسرع القائمون على شؤون المدينة بتجنيد المتطوعين والقادرين على حمل السلاح. حاولت القوات البجاوية منع نزول القوات الاسبانية إلى البر إلا أن الخطة التي اتيعها القائد الاسباني بدرو نافارو مكنته من الانزال ومجابهة القوات المجاهدة؛ درات بين الطرفين معارك انتهت بسقوط المدينة في أيدي الاسبان بعد

5- استشهاد قرابة خمسمائة وخمسين شهيدا كان من بينهم رجال دين وعلم. ينظر: مرمول كربخال- المصدر السابق- ص: 280.

الزيانية خضوعها للاسبان؛ متحالفة معهم ضد العثمانيين الممثلين في شخص الاخوة بربروس عروج وخير الدين، فدخلت معهما في حرب شرسة انتهت بزوال ملكها[1].

ج)-بطاقة فنية للمؤلف: الكتاب موسوم بـ: « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض »؛ هذا الأخير يمثل موسوعة ضخمة، تقع في خمسة مجلدات. جعل المقري محورها أخبار " القاضي عياض "، كما جعل محور كتابه (نفح الطيب) أخبار " الوزير لسان الدين ابن الخطيب ". وجمع في كل من الموسوعتين ألوان من المعارف التاريخية والأدبية واللغوية.

ألف كتابه هذا في مدينة فاس قبل رحيله إلى المشرق، ما بين سنة 1604 وسنة 1618م، معتمدا فيه على المنهج نفسه الذي استخدمه في تأليف مؤلفه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حيث ترجم لكثير من العلماء الذين كانوا على تواصل مع الفقيه والقاضي عياض. وهناك مجموعة من الدوافع التي كانت وراء تأليف هذا الكتاب لعل من أهمها، علاقة أهل تلمسان بالقاضي عياض، والإعجاب الشديد الذي كان يكنه المؤلف لهذه الشخصية.

رتب المقري كتابه هذا في ثمانية فصول، تكلم فيها عن مفاخر القاضي عياض، حياته، نسبه، شيوخه، وأعماله الأدبية الشعرية منها والنثرية، كما صنف مؤلفاته، تخلل كل فصل من هذه الفصول ترجمات لمجموعة من علماء المغرب والأندلس أغلبهم كانوا على علاقة مع القاضي عياض، وختم مؤلفه هذا بما أثناه العلماء على شخص القاضي.[2] وتعد طبعة الرباط سنة 1978م أحسن طبعة للكتاب، مع العلم أن أول طبعة له كانت بتونس.

4- للإطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: أحمد توفيق المدني- حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م- ط:1- دار البصائر- الجزائر- 2007م.

[1] المقري بن محمد أحمد شهاب الدين التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض - د ط- طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومتي المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية- الرباط- د س ط- ج: 1- ص ص: 109-115.

2- **غرناطة:** معناها بالإسبانية "الرمانة" وهي شعارها التاريخي، الذي ما زال مائلا على باب قصبة الحمراء، في شكل ثلاث رمانات صخرية كبيرة. كانت آخر القواعد الأندلسية التي سقطت في يد النصارى الإسبان. ينظر: محمد عبد

فكتابه (أزهار الرياض، في أخبار القاضي عياض) سفر كبير يخصصه لترجمة الفقيه القاضي عياض السبتي، واستعراض آثاره، على نحو ما كتب عن ابن الخطيب في نفح الطيب؛ بيد أنه يستطرد كعادته، ويذهب في الحديث شجونا شتى، وينقل إلينا بعض الأقوال والوثائق المتعلقة بسقوط غرناطة[1] وتاريخ مسلمي اسبانيا، ولهذه الوثائق على قلتها وإيجازها أهمية خاصة، ذلك أنه استند في عرض مأساتهم على شهادات حية عاصرت الحدث التاريخي، أو سمعت أخباره في الضفة الأخرى عن طريق الأندلسيين الوافدين على المغرب؛ من بينهم مؤلف القصيدة[2] التي بعث بها إلى الخليفة العثماني يستغيثه ويستصرخه لعله يجد الدعم والعون منه[3]، وهذه القصيدة ستكون المحور الرئيس الذي يدور حوله موضوع المقال.

2)-التعريف بهوية المرسل والمرسل إليه: ألف القصيدة أندلسي مجهول عقب سقوط غرناطة، ولكن الإشارة إلى هويته بشكل مباشر لم يتم الإفصاح عنها في نص القصيدة سواء من قريب أو بعيد، وذلك خوفا من افتضاح أمره في حالة ما إذا اكتشفت السلطات الاسبانية أمر الرسالة.

فمن خلال بعض الأبيات التي سنعرضها لاحقا حاول صاحب القصيدة إقناع السلطان العثماني بضرورة تبني قضيتهم وتقديم المساعدة لهم. فقد حملت هذه الأبيات إشارة واضحة وجلية على أنها صرخة استغاثة وجهتها كل فئات الجماعة المسلمة بإسبانيا بكل شرائحها وشتى أعمارها، حتى لا يفهم من يقرؤها على وجه العموم، والسلطان العثماني خصوصا، أنها مبادرة شخصية حملت معاناة صاحبها فقط. مشيرا إلى ذلك بما يلي: الرجال، الشيوخ، والنساء.

الله عنان- الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)- ط:2- مطبعة التأليف والترجمة والنشر- د ب ن- 1311هـ/1921م- ص: 160

3- . المصدر نفسه ص ص: 109-115

4- الرسالة موجودة كمخطوط في المكتبة الوطنية بالحامة قسم المخطوطات- الجزائر- تحت رقم: 1620.

كما أن استخدام الشاعر لضمير المتكلمين (نا) مشاركة منه للجماعة المسلمة في اسبانيا في هذا الأمر وعدم الترفع عليهم. فيلاحظ أن الشاعر عبر على شدة الألم على ما آلوا إليه تحت حكم الأسبان، ليس في نفسه فقط، ولكن أيضا في نفوس كل جماعته. ولنا في هذه الأبيات دلائل قوية على ذلك:

سـلام عليكم من **شيـوخ** تمـزقت	شبـوبهم بـالنتـف مـن بعـد عـــزة
سلام عليكم من وجـوه تكشـفت	على جملة الأعلاج من بعــد سترة
سـلام عليكم من **عجـائز** أكـرهت	على أكـل لحم خنزير ولحم الجيفــة

من خلال ما ورد في هذه الأبيات نجد وصفا دقيقا لكل لما آل إليه مسلمو اسبانيا، دون استثناء لجنس أو سن، والكل اجتمعوا في وصف واحد وتحت تسمية واحدة هي "عبيد"، وهذا ما يستوضح من خلال البيتين التاليين:

سلام عليكم من **عبيد** أصابهم	مصاب عظيم يا لها من مصيبة
سلام عليكم من **عبيد** تخلفـوا	بأندلس بالمغـرب في أرض **غربـة**

تعتبر الصفة التي تسموا بها لا دليل قاطع على ما آلوا إليه؛ كما تؤكد على رفضهم لتسميـة "الموريسكيين" التي أطلقتها عليهم السلطات الاسبانية؛ لأنهم كانوا يرون فيها تحقيرا وتصغيرا لهم هذا من جهة، كما رأوا أن الهدف الرئيس من وراء إطلاق السلطات الاسبانية لهذه التسمية يرجع إلى محاولة اجتثاث شوكتهم نهائيا من اسبانيا بجعلهم طائفة أو أقلية في المنطقة؛ لهذا سعوا إلى إيجاد تسميات بديلة، ومن بينها نذكر حفاظهم على تسمية " الأندلسيين" التي كثيرا ما نجدها تتداول في مؤلفاتهم.

أما من خلال رسائلهم التي بعثوا بها إلى مختلف مناطق العالم الإسلامي فنجدهم كثيرا ما ينعتون أنفسهم بـ "العبيد"؛ ومن بين النماذج الدالة على ذلك نذكر نص الرسالة[1] التي بعثوا بها إلى السلطان العثماني سنة 1541م، فورد فيها ما نصه:"... عبيدك الفقراء المساكين المنقطعين بجزيرة الأندلس...". كما كانوا ينعتون دائما أنفسهم بالمسلمين في ذلك قولهم: "... فأغاثنا وكان سببا في خلاص كثير من

1- عبد الجليل التميمي- رسالة مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م- المجلة التاريخية المغربية- تونس- ع: 3- 1975- ص:93.

المسلمين من أيدي الكفرة المتمردين..." أيضا نجد التسمية نفسها تتكرر في هذا النص التاريخي:"... وقد اتفق جمعنا من المسلمين المذكورين على رفع الشكوى إلى مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام..."[1].

كما سموا أنفسهم بـ "الغرباء" اقتداء بالتسمية التي أطلقها عليهم أحد الفقهاء المعاصرين للمحنة مفتي وهران "أحمد ابن بو جمعة المغراوي"،[2] الذي نعثهم بذلك في أكثر من موقع في فتواه التي بعث بها إليهم[3]، يحثهم من خلالها على البقاء في وطنهم الأم مع استعمال مبدأ التقية في القول والعمل حفاظا على أرواحهم وأعراضهم. ومن بين العبارات الدالة على ذلك في نص فتواه نذكر:"... فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس..." وأيضا: "يصل إلى الغرباء إن شاء الله تعالى"[4]. وهذا ما قصد به الشاعر في الشطر الثاني من البيت الثاني بذكره "أرض غربة".

أما عن هوية المرسل إليه فقد تم التصريح بها بشكل مباشر وهو الخليفة العثماني، وبالرجوع إلى التاريخ الذي حررت فيه القصيدة وجدناه متزامنا مع حكم السلطان بايزيد الثاني، هذا الأخير وجهت له هذه القصيدة التي من خلالها يستغيثون به ويستصرخونه لنصرة إخوانه بالأندلس الشهيدة. ولنا في هذين البيتين خير دليل على ذلك فأما البيت الأول من القصيدة فيوضح منزلة المرسل إليه:

سلام كريم دائم متجدد	أخص به مولاي خير **خليفة**

أما في البيت الثاني فهناك إشارة واضحة إلى شخص الخليفة في هذه الاشارة:

سلام على مولاي من دار ملكه	**قسطنطينية** أكرم بها من مدينة

2- جمال يحياوي- سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610- د ط- دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2004م- ص: 251.

3- هو أحمد بن أبي جمعة المغراوي ثم الوهراني الشيخ الفقيه الحافظ المطلع المحقق المشارك مات ما بين سنتي 920 . 930 هجريين الموافق لـ 1514. 1524 ميلاديين. وهو شريف النسب لأن بوجمعة " ذلك أن جده يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه". ينظر: محمد بن يوسف الزياني- المصدر السابق- ص: 37.

4- كتبت فتوى أبي جمعة الوهراني سنة 1504 بالعربية، وحملت إلى إسبانيا عبر بلنسية. وقد أعاد كتابتها مسلم أراغوني في العشرية الثانية من القرن 16م وحملها إلى أراغون مع نصوص عربية أخرى.

5- محمد قشتيليو- محنة الموريسكوس في إسبانيا- د ط- مطبعة الشويخ- تطوان- 1980م- ص ص : 115، 117.

فهذه الإشارات توضح عاملا آخرا يمكن عده واحدا من أخطر العوامل المهيمنة على الساحة السياسية في تلك الفترة، فالمسلمون باسبانيا خصوصا، ومسلمو العالم عموما يدركون أن سيطرة العثمانيين على القسطنطينية على يد محمد الفاتح عام 1452م تشكل ورقة رابحة يمكن أن يكون تأثيرها كبير في موازين الصراع، فالقصيدة توضح في البيت الثالث والسبعين أن السلطان العثماني يهيمن على قلب النصرانية (القسطنطينية) التي يبدأ منها أي إشعاع نصراني مهما كان نوعه.

3)-التعريف بالإطار الزماني والمكاني للرسالة: لم يهتم العلامة المقري من خلال اعتماده لهذه القصيدة كمصدر يؤرخ لمحنة المسلمين باسبانيا إن كان مؤلفها ينتمي إلى كبار الشعراء في تلك الفترة، كما لم يكن همه البحث والتنقيب حول ما إذا كانت الرسالة قد وصلت إلى السلطان العثماني، وفي حالة ما إذا حدث ذلك ما هي ردود فعله بعد الاطلاع عليها؛ كل هذه الأمور لم تكن من بين اهتمامات المقري الأساسية، وإنما كان همه الأساس والوحيد هو نقل معاناة هذه الأقلية المسلمة التي أضحت فريسة سهلة المنال، ومناشدة ضمير الأمة الإسلامية المنغمسة في حروبها وفتنها الداخلية، للوقوف موقف المدافع على الآراضي الإسلامية.

أ)- الإطار المكاني للقصيدة: أما التعريف بديار المرسل وموقعها الجغرافي فقد صرح بها صاحب القصيدة بطريقة مباشرة تبينت في الأبيات التالية:

سلام عليكم من عبيد تخلفوا	**بأندلس** بالمغرب في أرض غربة
أحاط بهم بحر من الروم زاخر	وبحر عميق ذو ظلام ولجة

حاول المرسل من خلال هذه الأبيات الإشارة إلى أمرين أحدهما ظاهر والآخر خفي:

- فأما الظاهر منه رسم خريطة جغرافية واضحة المعالم حول موطن المرسل.

- فيما يكمن الأمر الخفي منها تبيان أنه رغم البعد الجغرافي الذي يفصلهم على مقر الخلافة إلا أنهم ما زالوا أوفياء للتقاليد العربية الإسلامية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى تمسكهم بالتسمية السابقة للمنطقة لدليل واضح على ذلك الأمل الذي كان يحدوهم في استرداد موطنهم. فكلنا نعلم علم اليقين أنه مباشرة بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين بالأندلس تغيرت تسميتها باسبانيا وبقيت كذلك للأسف إلى حد يومنا هذا.

ب)- الإطار الزماني للرسالة: ذهبت بعض الأبحاث التاريخية على أن القصيدة بعث بها مسلمو اسبانيا إلى السلطان العثماني بايزيد الثاني خلال سنة 1501م؛ والمتتبع للنكبة الأندلسية يدرك تمام الإدراك أن هذا التاريخ مرتبط بثلاث محطات أساسية في طريق المحنة نوجزها فيما يلي:

-فشل المقاومة الإسلامية التي اندلعت على عهد الملكين الكاثوليكين: في غضون الحرب الصليبية التي شنتها السلطات الاسبانية الكنسية والسياسية بزعامة الملكين الكاثوليكيين ايزابيلا[1] وفرناندو[2] بلغ اليأس بمسلمي اسبانيا في غرناطة ذروته، ولم يعد بمقدورهم الصبر على الظلم الفادح، وما لقوه ولا زالوا يلقونه من الحيف والجور، فتذامروا وتداعوا إلى المقاومة المسلحة ذودا عن دينهم وأنفسهم وكرامتهم، إزاء هذا التعسف والتعنت المضنى الذي لم يعرف له مثيل نشبت حركة مقاومة إسلامية في غرناطة خاض خلالها مسلمو المنطقة معركة الحياة والموت، مع المملكة الاسبانية، أقوى مماليك العالم آنذاك.

أما الأسبان الكاثوليك فإنهم من جانبهم، لم يستكينوا ولم يهدأ لهم بال، بل استمروا في حربهم الضروس لإخماد المقاومة

وضربهم لها بيد من حديد وبشكل متواصل، ولم يتركوا وسيلة عدوانية وسياسية، إلا استخدموها في محاربة المجاهدين الذين رفعوا لواء الجهاد بداية من حي البيازين[3] عام 1499م[4] مرورا بحرب البشارات[1] الأولى سنة 1500م[2].

---

[1]- ولدت إيزابيلا سنة 1451م، وتوفيت سنة 1504م. ينظر:

Louis Cardaillac- L'Espagne des Rios catholiques (Le prince don Juan Symbol de l'apofée D'un règne-1474_1497-Edition Aurement _ collection Memoires- P: 23.

2- ولد عام 1421م. وأصبح ملكا على صقلية سنة 1468م، ثم ملكا على آراغون سنة 1479م، ينظر:

Rodrigo De Zayas - Les moresques et le racisme d'état et la difference - Paris -1992- P: 82.

1- **حي البيازين:** أي الصقّارين، والبازي من أسماء الصقر، وقد تحور اسم البيازين في الاسبانية إلى" البايثين" "Albaicin"؛ يقع الحي في شمال شرق غرناطة، اتجاه هضبة الحمراء،

ويفصله عنها نهر حدره. ينظر: عبد الله عنان- الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال- (المرجع السابق)- ص ص: 167، 169.

2- بعدها أصبح ملكا على قشتالة سنة 1484م ثم ملكا على نابلي عام 1504م؛. ينظر: عادل سعيد البشتاوي- الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة)- ط:1- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- 2000م- ص :123. توفي في 23 يناير من سنة1516م، وأوصى حفيده شارل الخامس

بالرغم من فشل المقاومة خلال هذه المرحلة من تاريخ المأساة إلا أنها كانت بمثابة تحدي قوي لأكبر قوة عسكرية عرفها العالم آنذاك. فقد اعتقد الملكان الكاثوليكيان أنه بمجرد سقوط غرناطة وتوحيدهم لإسبانيا سياسيا، قد أنهوا حربهم العسكرية، وكان عليهم خوض حرب نفسية ودينية، ولكن ما حصل على مستوى حي البيازين والبشارات أخلط كل الأوراق في البيت الملكي، إذ لم تتصور السلطات الإسبانية لحظة أن مسلمي اسبانيا سيتجرؤون عليها ويرفعون لواء الجهاد العسكري، الذي سيكون بمثابة الشرارة الأولى لحركات مقاومة أخرى ستندلع في مناطق أخرى[3] معلنين رفضهم للانسلاخ عن مقومات شخصيتهم الإسلامية. بما أن اسبانيا كاثوليكية لن تقبل أي وجود لدين غير النصرانية، وأن إتباع اللين مع مسلمي غرناطة بعد هذه المقاومة لن ينتج إلا مقاومات في بقية المناطق الأخرى؛ لهذه الأمور كلها تم فرض التنصير القصري على كل المسلمين، وبذلك خيرتهم السلطات الاسبانية بين التنصير أو الرحيل من غرناطة نحو بلدان المغرب العربي. دفعت هذه المقاومة إلى إصدار مرسوم ملكي سنة 1501م، يحرم ممارسة أي عمل يمت إلى العقيدة الإسلامية واللغة العربية بصلة [4].

3)-النقد الأدبي للقصيدة: من المتعارف عليه تاريخيا أن مسلمي اسبانيا قد اعتمدوا، للحفاظ على هويتهم الإسلامية وذاكرتهم العربية، داخل مختلف التحولات الثقافية التي أخضعوا إليها؛ على إنتاج أدبيات متعددة ومختلفة، واستهلاكها باستمرار؛ كما عملوا

بحماية الكاثوليكية والكنيسة. ينظر: عبد الله محمد عنان- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين- (المرجع السابق)- ص: 142.

3-**البشارات**: عبارة عن جبال شاهقة بنواحي غرناطة، تمتد سلسلتها إلى البحر الأبيض المتوسط، تضم في أرجائها غابات وأودية. ينظر: محمد قشتيلو، المرجع السابق- ص: 49.

4-للاطلاع على تفاصيل أكثر فيما يخص حرب البشارات الثانية ينظر:ميغيل أنخيل بونيس إيبارا- حرب غرناطة كما رآها القشتاليون من خلال مخطوطة لم تنشر بعد- بحث نشر ضمن: دراسات أندلسية وموريسكية، تر وتق: جمال عبد الرحمن- ط:1- المركز القومي للترجمة- القاهرة- 2008.

5- حتاملة- المرجع السابق. ص ص: 77-79.

1- المرجع نفسه- ص:79.

ضمن هذا المضمار، على العودة الذؤوبة إلى أجزاء دالة من التراث الأدبي والديني العربي الإسلامي.

ومن إنتاجهم الشعري ما استنسخوه، ومنه ما ترجموه أو أعادوا إنتاجه إلى اللغة الألخميادية[1]، من شعر الاستغاثة، والسير النبوية والمجادلات الدينية، والشعر السياسي[2]؛ فكان هذا الإنتاج كفيلا بدغدغة تلك الهوية، وإنعاش هذه الذاكرة، وإذكاء الأمل في مقاومة كل أشكال القضاء المبرم عليها. إذ استطاع هذا الإنتاج الشعري تنميط متلقيها داخل اختيارات ذوقية وفنية مخصوصة، تحدد بدورها تبعا لذلك، وتأسس لذات الأدب وتطوره ضمن إستراتيجية ثقافية وحضارية كما هو الشأن بالنسبة إلى نظيرتها النصرانية الاسبانية.

أ)- الهيكلة العامة للقصيدة: تعتبر لغة الشعر المادة الأولية له، وقد ربط النقاد بين الأسلوب والمضمون، فذهبوا إلى أن كل موضوع يناسبه شكل معين من أشكال التعبير الشعري، وأفضل الألفاظ ما كان سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها، والسهولة مع عدم الابتذال عنصر مهم في إبداع المبدعين، والمشاكلة بين اللفظ والمعنى قيمة جمالية؛ لأنها تؤدي إلى حسن الشعر وحلاوته وقوة تأثيره في نفس المتلقي.

فللصورة الشعرية أهمية كبرى مما تمثله من قيم إبداعية وذوقية وتعبير متوحد مع التجربة ومجسد لها، وهذا يعني أن الشعر في جوهر بنائه ليس مجرد محاولة لتشكيل صورة لفظية مجردة لا تتغلغل فيها عاطفة صاحبها، فالشاعر الأصيل يتوسل بالصورة ليعبر بها عن حالات لا يمكن له أن يتفهمها ويجسدها بدون صورة.

2--**اللغة الألخميادية**: اضطر مسلمو اسبانيا إلى ابتكار هذه اللغة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم والمحافظة على البقية الباقية من تراثهم الديني المكبوت في صدورهم، إذ وجدوا في اللغة الألخميادية المشتقة من القشتالية - المفروضة عليهم - والعربية - المكرهين على تركها - سبيلا للتعبير عن كل ذلك، حيث اختلطت فيها ألفاظ عربية وأعجمية مختلفة من اللهجات القديمة والمعاصرة لهم لاسيما الرومانية أو اللغة اللاتينية"Latin". للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: دي فوانتا سالفارو قلماس- ما المشاكل حول نقحرة النصوص الألخميادية الموريسكية، الأدب الألخميادو – الموريسكي، تزاوج لغوي وعالم الاستطرادات اللامتناهي- بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات المورسكية – الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو سياسة محاكم التفتيش تجاه المورسكيين- ط:1- مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- تونس- 2009م- ص: 51.

3-جنثالث بالنثيا آنجل- تاريخ الفكر الأندلسي- تر: حسين مؤنس- د ط- مصر- 1955م- ص: 520.

وبهذا الفهم لا تصبح الصورة شيئا ثانويا يمكن الاستغناء عنه أو حذفه، وإنما تصبح وسيلة حتمية لإدراك نوع متميز من الحقائق تعجز اللغة العادية عن إدراكه أو توصيله، وتصبح المتعة التي تمنحها الصورة للمبدع قرينة الكشف والتعرف على جوانب خفية من التجربة الإنسانية، ولذلك فإن الصورة الشعرية هي وسيلة الأديب في التعبير عن عالمه بمختلف مصادره الواقعية والعقلية.

إن هيكل القصيدة من العناصر الأساسية فيها إلى جانب الموضوع والتفاصيل والوزن، ووظيفة الهيكل أنه يوحد القصيدة ويمنعها من الانفلات والانتشار، والموضوع الواحد لا يفترض هيكلا معينا وإنما يمكن أن يصاغ في مئات الهياكل بحسب اتجاه الشاعر وقدرته الفنية والتعبيرية، ولكن الهيكل الجيد له صفات أربع :التماسك والصلابة والكفاءة والتعادل[1].

فهناك نوعان من الأسلوب: التعبيري حيث يقدم الشاعر تجربته تاركا للآخرين استشفاف ما فيها من أفكار وأهداف، وما يختلج في نفس صاحبها من عواطف، وهذا غالبا ما يعتمد على الخيال والتصوير. والأسلوب التقريري :حيث يقدم الشاعر تجربته تقديما مباشرا، فتفهم بسرعة، ولا يجد المتلقي معاناة في معرفة الأفكار، وهذا هو الأسلوب المعتمد في نص القصيدة قيد الدراسة.

أما الصورة النفسية في القصيدة لا تختلف عن غيرها من الصور في أدوات التصوير التي تعبر بها، فهي قد تكون صورة مباشرة أو بيانية أو رمزية، ولكنها تختلف في تعبيرها عن المشاعر التي تنطوي عليها نفس الشاعر، وترسمها في صورة فنية تجسد خفاياها وتعرضها في قالب أدبي

فالتفكير بضياع العقيدة الإسلامية والخوف من الارتداد كان مما يراود مسلمي اسبانيا في كل مكان وفي كل زمان، بوصفه نهاية كان لابد منها على ضوء المستجدات التي طرأت على أرض الأندلس الضائعة، غير أن الخوف أحيانا يصبح خوفا مرضيا لا دواء له، فيفسد الحياة وينغصها، وقد واجه مسلمو اسبانيا الخوف بأنواعه المختلفة، فكان العذاب المشترك الأوسع فيها، كما دل على ذلك شعرهم.

1- صفية بنت بن رضيان العسيبي- توظيف الشعر في الرسائل الاخوانية من بداية العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع- رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير-جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية- ص:54.

وقد أشتمل هذا الشعر على ثلاثة اتجاهات للخوف، أولها خوف مسلمي اسبانيا من ضياع هويتهم الإسلامية في ظل الرهانات التي كانوا يعيشونها، وثانيها اعتناق النصرانية الكاثوليكية حتى ولو قهرا، وثالثها الخوف من بطش وتنكيل السلطات الاسبانية بهم.

إذ كشفت البحوث أن هذه الاتجاهات الثلاثة وجدت في الإنتاج الشعري لمسلمي اسبانيا واستمرت حتى وقت متأخر من وجودهم هناك، وقد شملت كل الحقب الزمنية، ذلك أن الجماعة المسلمة كانت محاصرة بالخوف سواء أكان خوفا إيجابيا يؤدي إلى العمل على مقاومة التنصير بكل أشكاله، أم خوفا سلبيا يؤدي إما إلى التذلل والتخضع للسلطان العثماني وغيره من حكام العالم الإسلامي مغربه ومشرقه، وحتى الأوروبي، أو إلى اليأس والقنوط والتأسف المستمر على الدنيا وانقضاء زمن التمتع بملذاتها كما هو الحال لدى طالبيها، وهو في كل الأحوال يشير إلى أن الحياة في اسبانيا لم تكن ذلك الفردوس الآمن كما كان سابقا.

كما دل هذا الشعر على إسهام كل فئات المجتمع وطبقاته فيه، ولم يستطع الكثيرون إخفاء خوفهم من التنصير، فضلا عن تأكيده أن الشعر بقي صالحا للتعبير عن المشاعر والتأثير فيها، وكان رسولا مسموعا دائما وناجح المسعى أحيانا لنيل العطف وبالتالي الدعم والمساعدة لدى الملوك والسلاطين وأصحاب القرار في العالم الإسلامي.

وبهذا صور الشاعر حالة دقيقة من حالات النفس الحزينة المصابة، فهذه النفس يتحقق عليها وقوع الحزن والرغبة في تنفيسه، ولذلك إذا ما حصل ذلك وتهيأت نفس الشجاع القوي التي هدها الحزن، فإنه يتماسك ويتجلد، حينما تأتيه المعونة والنصرة ضد البكاء والحزن، وهذه القوة ما هي إلا الصبر. وبرع الشاعر في استخدام ذلك، فقد رسم على وجه ناطقها وكأنه وجه يستعد للبكاء، وفي جرسها ما يدل على ذلك.

ب)- أغراض القصيدة: يمكننا إدراج هذه القصيدة ضمن غرضين أحدهما الاستغاثة والآخر المدح. فأما الأول فنجده في الكثير من المواقع في نص القصيدة، ولكنه يتجلى واضحا في البيت 69 إلى آخر القصيدة؛ إذ وردت كلها على شكل معان صريحة في قالب شعري غرضه الاستغاثة بصريح العبارة، وذلك بذكر مطالب مسلمي

اسبانيا مباشرة دون أي غموض أو إيحاء. ومن خلال هذه الأبيات أيضا نجد تأكيد مسلمي اسبانيا على ولائهم واحترامهم وخضوعهم للسلطان العثماني، وعليه فإنه من ضمن واجباته عليهم حمايتهم ونصرتهم على من ظلمهم من خلال التدخل الدبلوماسي نظرا للمكانة الدولية التي كانت تحتلها الخلافة العثمانية وقتئذ.

أما الغرض الثاني وهو المدح، فبالعودة الى نص القصيدة الشعرية التي تضمنتها هذه الرسالة نجدها قد تقدمت بأسطر نثرية مدحية، اعتمد على تأكيد معانيها، وتحقيق هدفها، والتي جاءت حسب كل مقطوعة منها كما يلي:

الأبيات [1-8]: جاءت على شكل مقدمة نموذجية تحصل بين طياتها غرض المدح الذي يقوم على تعداد مآثر الممدوح، ومناقبه، ووسمه بالكرم والفضل، وعلو الهمة، وبعد النظر، وأنه صاحب مجد وقدر ورفعة، وقبلة القصاد من ذوي الحاجات والمطالب؛ ويتخذ الشاعر من تكثيف المدح، والمبالغة في الإطراء طريقا لإرضاء ممدوحه ونيل إعجابه وبالتالي الوصول إلى هدفه أو على الأقل التمهيد له. والشاهد على ذلك يتوفر في كل بيت بعد عبارة تحية السلام، وهو مدح موجه بصفة خاصة للسلطان بايزيد وعائلته وحاشيته بصفة عامة.

-الأبيات [9-10]: يقوم الشاعر بالتعريف بالطرف الأول من العملية الاتصالية أو التواصلية وهو المرسل، والذي يشير إليه بعبارة "**عبيد**"، وذلك بغرض التأكيد على ذلك المدح الذي جاء في أول القصيدة، بالتقليل من شأن المرسل، وبيان الحالة الاجتماعية والطبقية التي ينتمي إليها.

-الأبيات [16-18]: نرى الشاعر قد اتخذ من أسلوب الدعاء وسيلة لاستئناف المدح بهدف استعطاف السلطان، كما لاحظناه في مقدمة القصيدة، بغرض تذكير المرسل إليه بأنه بالرغم من كل تلك المصائب التي ألمت بالمرسل إلا أنه لم ينس السلطان من دعائه وتعظيمه.

- الأبيات [66-68]: في هذه الأبيات يستطرد غرض التودد والاستعطاف بذكر كل ذي جاه مسموع ومحترم لدى السلطان. مثلا: آل محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وبآل العباس وكأنه يستعمل جاههم العظيم ليتوسط له عند السلطان بغرض ضمان تلبية مطالبهم.

ج)- **البناء اللغوي للقصيدة**: كان لهذا النص الشعري جملة من الخصائص الفنية، ومن ذلك أنه طويل نسبيا، إذ بلغ عدد أبياته مائة وخمسة بيت، وهو طول يحتاج إليه موضوع مثل الموضوع الذي تناوله الشاعر، إذ يتطلب السرد والرواية، فضلا عن
حاجة الشاعر نفسه إلى البوح والتنفيس، وقد أفرغ ذلك كله في إيقاع البحر الطويل.
فقد قدم الشاعر من خلال هذه القصيدة فكرته مجردة من أي صورة أو محسن، وذلك تعبير منه أن هذا الأمر معروف المشاهد، لا يحتاج إلى تأكيد أو تقريب، فالحزن يترجم عواطف الإنسان ويعوض عن الزينة والصور بأن يشد السامع إليه ويجعله يعيش معه، يشاركه مشاركة وجدانية.

كما يلاحظ أيضا أن الكلمات التي استخدمها الشاعر جاءت في الغالب متوسطة الطول والقصر، حيث إن الكلمات الكثيرة الحروف يمكن أن تعد بوجه عام من الكلمات الصعبة، لأنها تتطلب جهدا عضليا أكثر، فوق أنها قليلة الشيوع، فغلب عليها عموما السهولة والبعد عن الغريب، فالسياق العام والأسلوب في مجموعه يدل على غلبة السهولة لا تعميمه.

في حين وردت القافية بحرف التاء؛ أما لغة النص الشعري – التاريخي- فهي لغة واضحة سلسة، خالية من التعقيد والغموض، وهو أمر لا بد منه في مثل هذا الغرض الذي يقتضي الخطاب المباشر، وما يلزمه من افهام سريع، وتأثير في النفوس، وقد أكثر الشاعر فيها من الألفاظ الدينية ، مثل : الله ، الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، الإسلام، الصلاة، الجهاد، المسجد، المحراب، الصومعة، وجعل بإزائها ألفاظا نصرانية مثال ذلك: دين الصليب، الكنائس، الصلبان، النواقيس، الكفار، وكل ذلك لكي يلهب حماس الخليفة العثماني، ويضمن استجابته من خلال تغليب العامل الديني، لما هذا الأخير من تأثر قوي في النفوس.
تنقسم القصيدة عبر إخضاعها لشكل من أشكال الاستقراء التاريخي إلى ثلاث أقسام أدائية: أما القسم الأول فكان عبارة عن مقدمة بدأت بها القصيدة أظهرت الخضوع الشامل لمسلمي اسبانيا والتبعية السياسية، والدينية للسلطة العثمانية؛ ثم نجد القسم الثاني الذي يمثل موضوع القصيدة وسوف نتناوله بالدراسة والتحليل لاحقا.

فيما شكل القسم الثالث للقصيدة الخاتمة والتي من خلالها يؤكد الشاعر على لسان قومه على ضرورة التدخل العاجل لوضع حد لمأساتهم.

د)- **بعض الدلالات حول الدافع وراء نظم القصيدة:** لقد عاشت الأندلس بعد سقوطها وضعا تاريخيا يمكن عده استثنائيا، الأمر الذي جعل من القصيدة الوثائقية شكلا من أشكال الاتصال الذي أعطي لمسلمي اسبانيا الحافز على كتابة رسائل طويلة استنادا على حقيقة أن الذائعة العربية تستسهل حفظ الشعر والثبات على هذا الحفظ بل ترديده.

- **التدخل الديبلوماسي**: على الرغم من الطبيعة العاطفية إلا أن هذا النوع من القصيدة يمكن أن يفهم على أنه نوع من أنواع الاستنجاد والاستصراخ بالسلطان العثماني عبر إثارة مشاعره الدينية، والتلويح له بالنسب الشريف الذي يؤهله تمام التأهيل لأن يكون المنقذ لما تبقى من الأسلاب العربية الإسلامية في الأندلس الشهيدة، فباتوا يرجون منه النظر فيما أصابهم لعل الله سبحانه وتعالى يغير ما ألم بهم، فكانوا يرون أن السلطان العثماني -استنادا إلى موازين القوى التي كانت تحكم العالم آنذاك-

وهذه ليست المرة الأولى التي يطلب فيها مسلمو اسبانيا نصرتهم على الأسبان، فقد توجهوا إلى قانصوه الغوري سلطان دولة المماليك البرجية برسالة استغاثة أوضحوا له من خلالها ما آلت إليه أحوالهم من إكراه على الارتداد، وانتهاك الحرمات. فأرسل قانصوه وفدا ملكيا إلى اسبانيا، حاملا رسالة تهديد إلى الملكين فحواها إجبار النصارى المقيمين في بلاده على اعتناق الإسلام

بالإكراه، إذا لم يحترم الملكان بنود معاهدة الاستسلام التي تم إبرامها بين الملك المخلوع أبي عبد الصغير[1] والملكين الكاثوليكيين.

1- الملقب في المصادر الاسبانية بـ "باوديل Baobdel "كان ضعيف الرأي، كثير التردد، شديد الوساوس والتطير. ينظر: ستانلي لين بول- قصة العرب في اسبانيا- تر: علي جارم بك- د ط- د د ن- مصر- د س ط- ص:146. آل إليه الملك بعدما فشل والده أبو الحسن في مواجهته. بنظر: مؤلف مجهول- نبذة العصر في أخبار انقضاء دولة بني نصر، تح: مؤنس حسين- ط:1- مطابع الزهراء للإعلام العربي- القاهرة- 1991م- ص ص : 85، 86.

-الدعم المباشر: لم يتم الاشارة في نص القصيدة على تقديم دعم عسكري مباشر لمسلمي اسبانيا، وإنما كانت هناك إشارة إلى تدخل ديبلوماسي، وفي حالة ما إذا لم تستجب السلطة العثمانية لهذا الطلب فهناك مطلب آخر وهو تقديم يد العون في نقلهم من اسبانيا نحو السواحل المغاربية.

قررت الخلافة العثمانية أن تقدم المساعدة والدعم العسكري والمعنوي لمسلمي اسبانيا للتخلص من تنكيل ومطاردة السلطات الاسبانية لهم وذلك من خلال ولاة الإيالات[1] الثلاث، الجزائر، تونس[2]، وطرابلس[3] وتوجيه الأوامر الصارمة والفرمانات[4] من خلالها طالبت هؤلاء الولاة بتقديم لهم كل العون العسكري والمادي والمعنوي، محاولة من وراء ذلك إثبات مدى اهتمام السلطات العثمانية بهذا الموضوع. فكم هي المرات التي حملت فيها وحدات الأسطول العثماني قبل سنة 1520م والأسطول الجزائري بعدها أفواجا وأفواجا من مسلمي اسبانيا الذين كانوا معرضين للموت إما بالغرق أو بالقتل بعد ملاحقة السلطات الاسبانية لهم.

3)- المضامين التاريخية في نص القصيدة: الواقف على نص القصيدة يلاحظ أنها رصدت أربع محطات أساسية: تهاوي الإمارات الأندلسية، فسقوط غرناطة ونقض

2- **الايالات:**تعني الحكم والإدارة والسلطان. وتعتبر الإيالة في السلطنة العثمانية أكبر تقسيم إداري. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية- تأليف مجموعة من الباحثين: هوستما، ليفي بروفنسال ومجموعة أخرى النسخة العربية: إبراهيم زكي، أحمد الشنتاوي وعبد الحميد يونس- ط:1- كتاب الشعب- القاهرة- د س ط- ص: 264.

3- لقد أمرت السلطة العثمانية بتجهيز حملة عسكرية بهذف تحرير تونس من الاحتلال والسيطرة الاسبانية، وكان ذلك في سنة 1574م.. ينظر: عبد الجليل التميمي- عثمنة ايالات الجزائر وتونس وطرابلس على ضوء مهمة دفتري (1559-1595)- المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية- تونس- ع: 34- 2006م- ص:22.

4- استولى الاسبان على طرابلس الغرب سنة1510 م، وظلت كذلك ما يقارب عشرون سنة رغم الهجمات التي قادها المجاهدون بالتعاون مع العثمانيين، ونتيجة لجهوذ هؤلاة حررت سنة 1550م. ينظر: محمد سهيل طقوس- العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة- د ط- دار النفائس- بيروت- د س ط- ص ص: 216، 217.

5- **الفرمان:** كلمة فارسية الأصل، وهو القرار الذي يعده الصدر الأعظم بعد عرضه على الديوان فإذا وافق عليه ختمه بخاتم السلطان. والفرمانات السلطانية منها ما هو خاص بولاية معينة. ينظر: السليمي هيلة محمد- دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية- رسالة مقدمة لنيل ماجستير- جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية-2001م- ص:50.

العهود من طرف الأسبان، ثم محاولات السلطات الاسبانية القضاء على كل رموز الهوية الإسلامية، فمطالبة السلطات العثمانية بضرورة التدخل العاجل لوضع حد لهذه المأساة. وعلى هذا الأساس سنقوم بتحليل نص القصيدة بناء على التسلسل الموضوعي لها، وليس على أساس التسلسل النظمي.

أ)- **شعر الاستغاثة وسيلة اتصال ودعاية:** بعد سقوط الأندلس عام 1492م جعل مسلمو اسبانيا من شعرهم وسيلة للدفاع على مقومات شخصيتهم الإسلامية، فنظموا قصائدا في وصف محنتهم، حتى تكون بمثابة مرجعا تاريخيا ووسيلة مقاومة فكرية للدفاع على عقيدتهم الإسلامية أمام زيف وتحريف النصارى للكثير من الحقائق الدينية هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، وسيلة دعاية للتعريف بقضيتهم، حتى يتسنى لهم تحصيل الدعم السياسي والعسكري من كل الأطراف التي كانت تشكل قوة اقليمية آنذاك ومن بيها الخلافة العثمانية.

ب)-رموز الولاء والطاعة للخليفة العثماني في نص القصيدة: اعتمد مسلمو اسبانيا في التعريف بقضيتهم وطلب الدعم من الخلافة العثمانية، وغيرها من دول العالم الإسلامي على نظم قصائد شعرية عرفت بشعر الاستغاثة. ومن بين هذه القصائد نذكر هذه القصيدة التي هي قيد الداراسة؛ فلقد دلت الكثير من الرموز الموجودة في نص القصيدة.

ج)-الأندلس في طريق المحنة: حاول الشاعر من خلال نص القصيدة عرض المحنة الأندلسية منذ بدايتها وإلى غاية

ساعة كتابة القصيدة فقد افتتح عرض المأساة بسقوط المدن فرصدها في ثلاث محطات أساسية:

- **بداية الصراع الإسلامي الأندلسي:** لقد أسهمت عدة نكبات في سقوط الأندلس وضياعها من يد المسلمين، وكل الكوارث التي عرفتها المنطقة لعبت دورا بارزا في رسم معالم المحنة وتحديد مسارها، عبر القرون، فهناك منعطفات حاسمة على طريق المحنة، وذلك لارتباطها بظروف زمانية أو مكانية خاصة، أو لما تميزت به من خصوصية نوعية.

ونحن هنا في هذا المقام لسنا بصدد تتبع كل تلك المآسي[1]، بل سنتوقف عند أربع منها لأنها تمثل أهم المعالم الدامية على طريق المحنة. ويمكن ترتيب تلك المعالم بحسب التسلسل الزمني للأحداث على النحو التالي: فاجعة بربشتر"[2] سنة 1064م[3]، ثم كارثة طليطلة[4] عام .1085م، فمأساة بلنسية[5] بتاريخ 1095م[6]، بعدها هزيمة العقاب سنة 1212م[7].

ب)-توحيد صفوف النصارى: ما وحد الأسبان هو زواج ايزابيلا ملكة قشتالة من فرناندو ملك أراغون دون رضا أخيها، فكان سببا في اتحاد الممالك الثلاث أراجون وقشتالة وليون بعد أن آل العرش إلى ايزابيلا . فهذا الزواج السياسي كان بمثابة الضربة القاضية لآخر معقل إسلامي بالأندلس، إذ منذ تلك اللحظة بدأت تعد أيامها لتسقط نهائيا سنة 1492م.

ج)-سقوط المدن الأندلسية: ساهم التفكك السياسي والضعف العسكري الذي اجتاح الأندلس إلى توسع نشاط التيار الصليبي التوسعي، فحاول احتلال المدن المتبقية فسقطت مدينة سرقسطة سنة/1117م، وطرطوشة سنة 1147م، ولاردة سنة 1149م، وايبدة عام 1212م، وجزيرة ميورقة سنة 1232م، ثم قرطبة سنة

1- تبدأ المحنة الأندلسية كليا مع بداية الفتنة الداخلية التي اجتاحت عاصمة الخلافة الإسلامية قرطبة سنة 1009م. ينظر: ابن عذارى المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تح: بروفنسال ليفي، ط:3- دار الثقافة- بيروت-1983م- ج:2- ص:162.

2- **بربشتر**: من بين مدن الثغر الأعلى؛ تقع على بعد 60 كلم شمال شرق سرقسطة. ينظر: عبد الله عنان- الآثار الأندلسية الباقية- (المرجع السالق)- ص:93.

3- ليفي بروفنسال- الحضارة العربية في اسبانيا- تر: كريم عجيل حسين- د ط- د د ن- بيروت- 1976م- ص:121.

4- "مدينة أولية من بنيان الأول، عظيمة الغور، جليلة الوضع، منيعة وحصينة"، كثيرة المياه والثمار؛ كانت قصبة بلاد الأندلس وقاعدتها العظمى. ينظر: مؤلف مجهول- تاريخ الأندلس- (المصدر السابق)- ورقة رقم: 57.

5- **بلنسية**: من أعمال الأندلس وتعني بلنسية "مدينة التراب". ينظر: ابن الدلائي أحمد بن عمر بن انس العذري- نصوص عن الأندلس (من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك- تح: عبد العزيز الأهواني- دط- معهد الدراسات الإسلامية- مدريد- د س ط- ص: 27.

6- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تح: إحسان عباس- ط:1- دار الثقافة- بيروت- 1997م- 1/3- ص:184.

7- للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: أحمد المقري، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- تح: إحسان عباس- د ط- دار صادر- بيروت- 1408هـ/1988م.

1236م، بعدها شاطبة ودانية في سنة 1240م. ثم سقطت مدينة مرسنة 1242م، وبعدها مرسية سنة 1243م وتبعتها جيان 1246م، فإشبيلية عام 1248م؛ وكذلك تتالى سقوط الحواضر الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى إلى أن سقطت غرناطة آخر المعاقل الإسلامية في الأندلس سنة 1492م[1].

د)- سقوط غرناطة وبداية المحنة الأندلسية: كان سقوط غرناطة آخر قلاع المسلمين في إسبانيا نذيرا بسقوط صرح الأمة الأندلسية الديني والاجتماعي، وتبدد تراثها الفكري والأدبي، فكانت مأساة المسلمين هناك من أفظع مآسي التاريخ؛ وقد حاول الشاعر رصد أهم المحطات التاريخية لرسم مسار المحنة بداية بسقوط الأندلس، مرورا بمعاهدة الاستسلام، وصولا إلى نقض العهود والمواثيق

-استسلام غرناطة ونقض العهود والمواثيق: كما أرخ الشاعر لمعاهدة الاستسلام التي انجرت عليها عواقب وخيمة على كل المستويات ولطول عرضها في القصيدة واختصارا للمادة التاريخية سنوجزها كما يلي:

-الأبيات [20-23]: في هذه المرة نتعرف على سبب تلك الشكوى، وأوضاع المشتكيين، وطبيعة المصيبة التي وجدوا أنفسهم فيها، وأسوأ ما فيها، والتي فضل الشاعر أن يبدأها بتصوير الجانب المشترك بينه وبين السلطان، وهو الجانب الديني الذي يعد عماد تلك العلاقة التي تجمع بين طرفي الرسالة. فاستعمال كل من المصطلحات التالية "**ديننا**" "**دين النبي محمد**" و"**الجهاد**" تدل على الأهمية القصوى والقيمة الكبيرة للدين الإسلامي الذي كان العامل المشترك والموحد بين الطرفين.

-الأبيات [24-30]: هذه الأبيات تعرف بالعدو المشترك بين الطرفين، وهو الروم، وما كان من بشاعة في تصرفاتهم التي كانت في معظمها عسكرية وحشية. وهو عرض مفصل لمسار محنتهم. الشاهد على ذلك استعمال الكاتب لحرف "الواو" الذي هو حرف عطف يفيد السرد المرتب أو غير المرتب.

-الأبيات[33-39] تؤرخ لمعاهدة الاستسلام وتسليم غرناطة سنة 1492م وذكر الشروط التي تعهد بها الملكان الكاثوليكيان أحصاها الشاعر في خمسة وخمسين

5- للاطلاع على تفاصيل حول سقوط المدن الأندلسية ينظر: مجهول- رثاء احتلال المسيحيين- مخطوط رقم: 1627- قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية- الحامة- الجزائر.

شرطا، وهذه الأخيرة كانوا يرون فيها أمانا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وفوق كل ذلك على دينهم.

وعليه نجد الشاعر في صفة الراوي لأحداث ماضية مستمرة في الحاضر، وذات مستقبل مجهول من خلال تتبع مراحل النكبة الأولى فالأولى، بداية من توحيد صفوف النصارى وإلى غاية تسليم مدينة غرناطة آخر معقل للمسلمين بالأندلس – اسبانيا- والذي تخلله الإشارة إلى الجهاد من حين إلى آخر بالنظر إلى الإمكانيات التي كانت متاحة للأندلسيين في تلك الظروف رفضا للاستسلام.

أما ما تبقى من نص القصيدة فيبدو من خلالها مشهد المأساة من مختلف الجوانب الإنسانية والحضارية والثقافية، فمن خلال المادة الشعرية التي بين أيدينا، يمكننا حصر هذه المأساة من خلال ثلاث مراحل كبرى :التنصير القسري، الإقصاء الحضاري، والطرد التعسفي. نلخصها فيما يلي:

-الأبيات [40-74]: فقد بدأها الشاعر بحرف "الجزاء" "فاء" والذي يفيد سرد النتائج أو ردود الأفعال لأسباب سابقة. وهو ما جاء به الشاعر بنبرة حسرة وألم وندم على وثوقهم في وعود وعهود زائفة وكاذبة من الكفار؛ فوصف مسار المحنة التي تأزمت وتعقدت بنقض بنود المعاهدة التي جمعت بين مسلمي ونصارى إسبانيا والتي شهدت حرق التراث العربي الإسلامي[1] وضرب الدين الإسلامي بعملية التنصير القصري بهدف القضاء عليه؛ ويمكنا تثبيت أبرز ملامح الاضطهاد الواضحة فيها في العناصر التالية:

1- اجتهد رجال الكنيسة والساسة على صياغة النصوص القانونية التي ستكون ستارا للأعمال البربرية التي سيكون الكتاب العربي عنوانا لها؛ ومن بين هذه المراسيم نذكر ذلك الذي صدر على عهد الملكين الكاثوليكيين وجاء فيه ما يلي:"...يجب إحضار الكتب التي في حوزة الموريسكيين دون السماح بإبقاء أي شيئ من يوم إجراء هذا الإعلان ولمدة ثلاثين يوما، سواء كانت الكتب قرآنا، أو أي كتاب حول الطائفة المحمدية، ويجب حرقها علنا". **ينظر:** يثأورتيث دومينغ وفينيست برنارد- تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية- ط:1- تر: عبد العال صالح- مر وتق: جمال عبد الرحمان- المشروع القومي للترجمة- القاهرة- 2007م- ص: 155. فقد أقدمت السلطات الاسبانية على حرق الكتب الإسلامية في الساحة العامة دون وعي منها لقيمتها المعنوية أو الجمالية، وكذلك فعلت محاكم التحقيق بمقاطعة أراغون التي أقدمت على حرق آلاف المصاحف ومختلف الكتب الأخرى في الساحة العامة. ولقد تضاربت الروايات التاريخية حول العدد النهائي للإرث العلمي والديني والأدبي الذي أحرقه الكاردينال خمينيس في ساحة الرملة، فهناك من ذهب إلى أن عددهم تراوح ما بين مليونين كتاب، فيما ذهب فريق آخر أنه بلغ تعدادهم خمسة ملايين كتاب، فيما رفع الرقم

1- إجبار الغرناطيين على تغيير ديانتهم.
2- تبديل الأسماء الغرناطية ذات المدلول العربي الإسلامي بأسماء أعجمية وبدلالات نصرانية.
3- إحراق المصاحف والكتب الفقهية وكل ما تعلق بأمور الدين الإسلامي الحنيف بشكل علني وإهانتها بكل طريقة.
4- تضييق حرية الغرناطيين في ممارسة الشعائر الدينية كالصوم والصلاة .
5- الاعتداء على حرية الغرناطيين ومنعهم من تلاوة القرآن الكريم.
6- إجبار الغرناطيين على الذهاب إلى الكنائس وتعريض الممتنعين منهم إلى العقوبات.
7- منع التبرك بالرموز الإسلامية[1].

وهذا الجزء من القصيدة يحمل في طياته غرضين متداخلين هما: الوصف والسرد، ثم الحسرة ولفت النظر واستعطاف المرسل إليه. يتخلل بين الحين والآخر عبارات التحسر والندبة وهي عملية التفجع وإعلام السامع أنه واقع في أمر عظيم، أو خطب جسيم، وهو الذي يهدف إليه الشاعر من خلال رسالته تصوير الحياة اليومية للمسلم الاسباني.

أما ما تبقى من الأبيات فنجد أن الشاعر من خلالها قد استرسل في كشف الضرر الذي أصاب من كلفوه بكتابة رسالتهم، وإيصال شكواهم. ومن هنا يظهر للمتلقي الهدف الحقيقي للمرسل الذي أطال وبالغ في مدحه للسلطان بايزيد وهو

فريق آخر إلى سبعة ملايين مؤلف. ومهما يكن الرقم الحقيقي الذي قام بحرقه الكاردينال خمنيس فإنه قضى على سنوات وسنوات من البحث والتأليف والإبداع في شتى المجالات، فقد اتصف عمله هذا بالهمجية والبربرية. ينظر:
Don Francisco Javier Simomet- El cardénalXimenexde Cisneros- y Los manuscritosabàbigo-Granadinos, Imprenta de la lealtad à ocargo de J. G. Garrido, Grannada- 1885- P : 6.

1- أصدر كارلوس الخامس مرسوما ملكيا حمل ثلاثين بندا يحدد الممنوعات وفي حالة ارتكابها يتعرض صاحبها إلى عقوبات تصل إلى حد الموت حرقا. وقد وقعت بنود هذه اللائحة على مسلمي اسبانيا كالصاعقة، فسعوا إلى فتح المفاوضات مع السلطة لكن هذه الأخيرة كانت قد سلمت الأمر إلى محاكم التحقيق وبدأ قطار نشاطها يندفع بسرعة كما لو كان بالقوة الكامنة. ينظر: Liorente Juan Antonio- Historica critica de la inquisicion de Espana- Tome I- pp : 241.

المتلخص في لفظة "شكونا" من الشكوة، وهو أسلوب يهدف من خلاله التصريح بالضرر؛ وكأنه يقول: لهذا راسلتك مولاي من أجل طلب النجدة.

إن الذي يسوغ اعتمادنا هذه القصيدة كوثيقة تاريخية هو غزارتها بالمعلومات التاريخية، التي تصل إلى حد السرد التاريخي، وسيجد المتتبع أن المادة المستخلصة منها مطابقة مع نتائج توصل إليها بعض المهتمين في دراسة المرحلة تاريخيا، والذين اعتمدوا في عملهم على مصادر تاريخية لم تكن القصيدة من بينها.

ولدقة هذا الفضاء التاريخي حاولنا تسليط الأضواء على أهمية العنصر الأندلسي في الكتابات التاريخية للمقري، وهذا من خلال كتابه (أزهار الرياض)وهو لا يزال مصدر رئيس للباحثين في تاريخ الأندلس والمغرب العربي، ونحن بحرصنا على دراسة مأساة المسلمين الحضارية بالأندلس، استندنا إلى مضامين الإشارات التاريخية التي تعرض إليها المقري بخصوص صرختهم.

قائمة المصادر والمراجع

1)- فائمة المصادر:

أ)- المخطوطات

1- مجهول- تاريخ الأندلس- مخطوط رقم: 1528- الخزانة الحسنية- الرباط.

2- مجهول- رثاء احتلال المسيحيين- مخطوط رقم: 1627- قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية- الحامة- الجزائر.

ب)- المصادر المنشورة والمحققة:

3- ابن الدلائي أحمد بن عمر بن انس العذري- نصوص عن الأندلس (من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك- تح: عبد العزيز الأهواني- دط- معهد الدراسات الإسلامية- مدريد- د س ط.

4- الزياني أبو القاسم - تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب- تق: رشيد الزاوية- ط:1- منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الرباط- 2008م.

5- الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تح: إحسان عباس- ط:1- دار الثقافة- بيروت- 1997م.

6- ابن عذارى المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تح: بروفنسال ليفي، ط:3- دار الثقافة- بيروت-1983م- ج:2.

7- كريخال مرمول - افريقيا- تر: محمد حجي وآخرون- د ط- دار المعرفة- الرباط- 1989م.

8- المقري بن محمد أحمد شهاب الدين التلمساني أحمد - نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- تح: إحسان عباس- د ط- دار صادر- بيروت- 1408هـ/1988م.

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض - د ط- طبع هذا الكتاب تحت اشراف اللجنة

9- مؤلف مجهول- نبذة العصر في أخبار انقضاء دولة بني نصر، تح: مؤنس حسين- ط:1- مطابع الزهراء للإعلام العربي- القاهرة- 1991م.

10- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد- الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، الدولة السعدية- د ط- دار الكتاب- دار البيضاء- 1997م.

3)-المصادر باللغة الأجنبية:

11-Azner Cardona - Explusion Justificada de los Mariscos Espagnoles - Capitulo 2- Parte2.

12-Don Francisco Javier Simomet- El cardénalXimenexde Cisneros- y Los manuscritosabàbigo- Granadinos, Imprenta de la lealtad à ocargo de J. G. Garrido, Grannada- 1885.

4)- المراجع باللغة العربية:

13-إيبارا ميغيل أنخيل بونيس- حرب غرناطة كما رآها القشتاليون من خلال مخطوطة لم تنشر بعد- بحث نشر ضمن: دراسات أندلسية وموريسكية، تر وتق: جمال عبد الرحمن- ط:1- المركز القومي للترجمة- القاهرة- 2008.

14-براتشينا دون باسكوال بورونا- الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم- تر: كنزة الغالي- ط: 1- مركز العمودي للترجمة ونشر التراث المخطوط- د ب ن- 1433هـ/2012م- ج: 1.

15-بروفنسال ليفي - الحضارة العربية في اسبانيا- تر: كريم عجيل حسين- د ط- د د ن- بيروت- 1976م.
16-الجيوري كمال سلمان - معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002- د ط، د مط- د ب ن- د س ن- ج:1-
17-الحايك سيمون- ابن أمية أو ثورة الموريسكيين- د ط- د د ن- د ب ن- 1996م.
18-حتاملة محمد عبده - التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين- دط- د دن- عمان- 1986م.
19-طقوس محمد سهيل - العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة- د ط- دار النفائس- بيروت- د س ط.
20-عنان محمد عبد الله - الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)- ط:2- مطبعة التأليف والترجمة والنشر- د ب ن-
21- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع- ط:4- مكتبة الخانجي- القاهرة- 1987م.
22-فيلالي عبد العزيز - تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)- د ط- موفم للنشر والتوزيع- الجزائر- 2002م- ج:1.
23-قشتيليو محمد- محنة الموريسكوس في إسبانيا- د ط- مطبعة الشويخ- تطوان- 1980م.
24-كارديالك لوي - الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون- تر: التميمي- د ط- منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية- زغوان- 1983م.
25-المدني أحمد توفيق - حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م- ط:1- دار البصائر- الجزائر- 2007م.
26-الميلي محمد مبارك - تاريخ الجزائر في القديم و الحديث- د ط- مكتبةالنهضة الجزائرية- الجزائر- 1964م- ج:3.
27-يثأورتيث دومينغ وفينيست برنارد- تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية- ط:1- تر: عبد العال صالح- مر وتق: جمال عبد الرحمان- المشروع القومي للترجمة- القاهرة- 2007م.

28-يحياوي جمال- سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610- د ط- دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2004م.

5)- المراجع باللغة الأجنبية:

29-Louis Cardaillac- L'Espagne des Rios catholiques (Le prince don Juan Symbol de l'apofée D'un règne-1474_1497-Edition Aurement _ collection Memoires.

30-Rodrigo De Zayas - Les moresques et le racisme d'état et la difference - Paris -1992.

31-Liorente Juan Antonio- Historica critica de la inquisicion de Espana- Tome I.

6)-المرسوعات:

32-هوستما، ليفي بروفنسال ومجموعة أخرى من الباحثين- دائرة المعارف الإسلامية- النسخة العربية: إبراهيم زكي، أحمد الشنتاوي وعبد الحميد يونس- ط:1- كتاب الشعب- القاهرة- د س ط.

9)-الدوريات:

أ)- المقالات المكتوبة باللغة العربية:

33-التميمي عبد الجليل - رسالة مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م- المجلة التاريخية المغربية- تونس- ع: 3- 1975.

34- عثمنة ايالات الجزائر وتونس وطرابلس على ضوء مهمة دفتري (1559-1595)- المجلة -التاريخية العربية للدراسات العثمانية- تونس- ع: 34- 2006م.

35حكمت ياسين- الغزو الاسباني في القرن السادس عشر أسبابه ومراحله ونتائجه- الأصالة- ع: 14-15- 2011م.

ب)-المقالات المكتوبة باللغة الأجنبية:

36-CHAUMU- Monorites et conjoncture l'expulsion des Morisque en 1609- R his- Paris-1961.

8)-المؤتمرات:

37-دي فوانتا سالفارو قلماس- ما المشاكل حول نقحرة النصوص الألخميادية الموريسكية، الأدب الألخميادو – الموريسكي، تزاوج لغوي وعالم الاستطرادات

اللامتناهي- بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات المورسكية – الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو سياسة محاكم التفتيش تجاه المورسكيين- ط:1- مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- تونس- 2009م.

8)-الرسائل الجامعية:

38-السليمي محمد هيلة - دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية- رسالة مقدمة لنيل ماجستير- جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية-2001م.